

المحاضرة الثانية: التساؤلات في البحوث العلمية

تمهيد

تعتبر الأسئلة البحثية من العناصر الجوهرية في البحث العلمي، إذ تلعب دوراً حاسماً في توجيه العملية البحثية نحو أهداف محددة وتساهم في تصميم وتنفيذ الدراسة بشكل فعال.

صياغة الأسئلة البحثية تتطلب فهماً عميقاً للمشكلة المدروسة وللأدبيات السابقة ذات الصلة.

من هذا المنطلق، تهدف هذه المحاضرة إلى تقديم إطار شامل لفهم كيفية صياغة الأسئلة البحثية بفعالية لضمان تحقيق نتائج موثوقة ودقيقة.

1. تعريف الأسئلة البحثية:

الأسئلة البحثية هي الاستفسارات المحددة التي يسعى الباحث للإجابة عليها من خلال دراسته، تعكس هذه الأسئلة الأهداف الرئيسية للبحث وتوجه الباحث في جمع البيانات وتحليلها.

وفقاً لكريسويل وكريسويل، "الأسئلة البحثية تمثل الجوهر الذي يوجه البحث، حيث تُساعد في تحديد نطاق الدراسة وتوجيه المنهجية" (Creswell, J. W., & Creswell, J. D., 2018, p. 12).

2. أنواع الأسئلة البحثية:

تنقسم الأسئلة البحثية إلى عدة أنواع حسب الهدف والمجال الذي يُراد دراسته تُستخدم هذه الأسئلة في البحوث الوصفية والبحوث الكمية (غير التجريبية)، وتمتاز عادةً بأنها بسيطة ومباشرة، مما يسهل على الباحث تصميم الدراسة والإجابة عن هذه الأسئلة، ويمكن تصنيف الأسئلة البحثية إلى:

✓ أسئلة وصفية: تركز على وصف خصائص أو سمات معينة لظاهرة ما، مثل "ما هي الخصائص الأساسية للعاملين في مجال X؟"

✓ أسئلة علاقات: تبحث في العلاقة بين متغيرين أو أكثر، مثل "ما العلاقة بين التحفيز والأداء الوظيفي؟"

✓ أسئلة فروق: تقارن بين مجموعات مختلفة أو حالات مختلفة لقياس الفروق بينها، مثل "ما الفروقات في الأداء بين المجموعات التي تلقت تدريباً تقليدياً وأخرى تلقت تدريباً حديثاً؟"

✓ أسئلة سببية: تسعى إلى تحديد العلاقة السببية بين متغيرات معينة، مثل "كيف يؤثر التعليم على مستوى دخل الأفراد؟"

✓ أسئلة تفسيرية: تهدف إلى تفسير الظواهر والأحداث من خلال تحليل البيانات وتجميع المعلومات، مثل "كيف يمكن تفسير التغيرات في اتجاهات السوق خلال السنوات الأخيرة؟"

كل نوع من هذه الأسئلة يتطلب منهجية محددة وأدوات بحثية تتناسب مع طبيعة الأسئلة المستهدفة، مما يساعد الباحث على جمع وتحليل البيانات بفعالية.

3. معايير صياغة الأسئلة البحثية:

تُعتبر صياغة الأسئلة البحثية الجيدة أساساً لتوجيه البحث العلمي بفعالية وتحقيق أهدافه.

بناءً على (Creswell & Creswell, 2018)، يجب أن تتوفر الأسئلة البحثية على مجموعة من المعايير التي تجعل منها أدوات فعّالة في الدراسة، وأهم هذه المعايير تشمل:

أ. الوضوح والدقة:

يجب أن تكون الأسئلة البحثية واضحة ودقيقة لضمان فهمها بشكل صحيح من قبل الباحثين والجمهور، ويشمل هذا المعيار:

- وضوح اللغة: يجب أن تكون الكلمات المستخدمة بسيطة وغير مهمة لتجنب أي لبس أو سوء فهم.

- الدقة في الصياغة: يجب أن تصاغ الأسئلة بطريقة مباشرة ومحددة لتوجيه الباحث نحو هدف معين، حسب (Creswell & Creswell, 2018) فإن "الأسئلة الواضحة والدقيقة تسهم في جمع بيانات دقيقة وتحليلها بشكل منهجي" (Creswell, J. W., & Creswell, J. D., 2018, p. 22).

ب. قابلية البحث:

تتطلب الأسئلة البحثية أن تكون قابلة للتحقيق باستخدام الأساليب والأدوات المتاحة، وهذا يعني:

- تحديد نطاق السؤال: يجب أن يكون السؤال محددًا بما يكفي بحيث يمكن جمع البيانات اللازمة وتحليلها للوصول إلى إجابة موضوعية.
- الملاءمة للأدوات المتاحة: يجب أن تكون الأسئلة قابلة للبحث باستخدام الأدوات والتقنيات التي يمتلكها الباحث، فالأسئلة الواسعة أو التي تتطلب بيانات غير متاحة يجب تجنبها لضمان فعالية البحث.

ج. أهمية السؤال علمياً وعملياً:

- تحتاج الأسئلة البحثية إلى أن تكون ذات أهمية علمية وعملية، ويعني ذلك:
- سد الفجوات المعرفية: يجب أن تسهم الأسئلة في تقديم حلول لمشكلات عملية أو ملء فجوات معرفية قائمة.
- إضافة قيمة: الأسئلة التي تتناول قضايا حيوية وذات صلة بالمجتمع أو المجال الأكاديمي تكون أكثر تأثيراً وفائدة، كما يشير إلى ذلك Creswell & Creswell، "الأهمية العلمية والعملية للأسئلة تعزز من قيمة البحث وتساهم في تحسين المعرفة أو التطبيقات العملية." (Creswell, J. W., & Creswell, J. D., 2018, p. 30).

د. الربط بالأدبيات السابقة:

- يجب أن ترتبط الأسئلة البحثية بالأدبيات السابقة لضمان أنها تستند إلى أساس نظري قوي وتملاً فجوات البحث السابق، ويشمل ذلك:
- مراجعة الأدبيات: يتيح الربط بالأدبيات السابقة للباحث تحديد الفجوات المعرفية وتوجيه أسئلته نحو هذه الفجوات.

- **المساهمة في الحوار الأكاديمي:** يضمن أن الأسئلة البحثية جزء من السياق العلمي العام وليس معزولة عن الحوار الأكاديمي المستمر، كما يوضح Creswell & Creswell، "الربط بالأدبيات يعزز من قيمة البحث ويزيد من احتمالية نشره والاعتراف به (Creswell, J. W., & Creswell, J. D., 2018, p. 35).

هـ. القابلية للقياس:

يجب أن تكون الأسئلة البحثية قابلة للقياس، بحيث يمكن جمع البيانات وتحليلها بطريقة منهجية، ويتضمن ذلك:

- **القدرة على القياس:** الأسئلة يجب أن تصاغ بطريقة تُمكن من جمع بيانات كمية أو نوعية قابلة للتحليل.
- **معايير واضحة:** يجب أن يكون هناك معايير واضحة لقياس المتغيرات المختلفة لضمان تحليل النتائج بدقة، وفقا لـ Creswell & Creswell، "الأسئلة القابلة للقياس تُسهّل عملية تحليل النتائج واستخلاص الاستنتاجات الموضوعية" (Creswell, J. W., & Creswell, J. D., 2018, p. 40).

4. خطوات صياغة الأسئلة البحثية:

صياغة الأسئلة البحثية هي عملية هامة تتطلب تنظيماً دقيقاً لضمان أن تكون الأسئلة ملائمة وتساعد في تحقيق أهداف البحث، يمكن تلخيص الخطوات الأساسية لصياغة الأسئلة البحثية كما يلي:

أ. تحديد مشكلة البحث:

أول خطوة في صياغة الأسئلة البحثية هي تحديد المشكلة البحثية بوضوح، يجب أن تعكس هذه المشكلة الفجوة في المعرفة التي يسعى البحث لسدها، وعلى الباحث أن يتأكد من أن المشكلة البحثية:

- محددة وواضحة: يجب أن تكون المشكلة واضحة ومحددة بدقة لتوجيه البحث بشكل صحيح.
- تعبر عن الفجوة في المعرفة: يجب أن تحدد المشكلة نقطة ضعف أو فجوة في الأدبيات الموجودة.

وفقا لـ (Charmaz, 2014) ، "تحديد مشكلة البحث بوضوح هو أساس صياغة الأسئلة البحثية الفعّالة، حيث يحدد هذا التحديد اتجاه البحث ويجعل الأسئلة أكثر دقة" (Charmaz, K., 2014, p. 30).

ب. مراجعة الأدبيات السابقة:

بعد تحديد المشكلة البحثية، يقوم الباحث بمراجعة الأدبيات السابقة لتحديد الفجوات البحثية التي لم يتم تناولها بعد، وتشمل هذه المراجعة:

- تحليل الدراسات السابقة: دراسة الأبحاث السابقة لمعرفة ما تم إنجازه وما يحتاج إلى المزيد من البحث.
- تحديد الفجوات: اكتشاف المجالات التي لم تُستكشف بعد أو التي تتطلب مزيدا من التحقيق.

كما يشير إلى ذلك (Neuman, 2014) ، "مراجعة الأدبيات تساعد في توجيه الأسئلة البحثية نحو القضايا التي تحتاج إلى دراسة إضافية. (Neuman, W. L., 2014, p. 45) "

ج. الصياغة الواضحة والمحددة:

يجب صياغة الأسئلة البحثية بطريقة تكون واضحة ومحددة لضمان إمكانية الإجابة عليها بفعالية، ويتضمن ذلك:

- تجنب الأسئلة العامة والغامضة: يجب أن تكون الأسئلة محددة قدر الإمكان لتفادي النتائج غير الواضحة.
- التأكيد على الوضوح: استخدام لغة بسيطة وغير مهمة يجعل الأسئلة سهلة الفهم.

د. التأكد من القابلية للبحث:

تحتاج الأسئلة البحثية إلى أن تكون قابلة للتحقيق باستخدام الأساليب والأدوات المتاحة، إذ يجب على الباحث:

- تقييم الموارد المتاحة: التأكد من أن هناك أدوات وموارد كافية لجمع وتحليل البيانات.
- تحقيق القابلية للبحث: التأكد من أن الأسئلة يمكن الإجابة عليها ضمن حدود البحث.

كما يوضح (Bryman, 2016) ، "التحقق من القابلية للبحث يضمن أن الأسئلة يمكن الإجابة عليها باستخدام الموارد والتقنيات المتاحة. (Bryman, A., 2016, p. 70) "

هـ. ربط الأسئلة بالأهداف البحثية:

يجب أن تعكس الأسئلة البحثية الأهداف الرئيسية للبحث وتساهم في تحقيقها يشمل ذلك:

- تحديد العلاقة بين الأسئلة والأهداف: التأكد من أن كل سؤال يساهم في تحقيق هدف من أهداف البحث.
- التوجيه نحو الأهداف: توجيه الأسئلة بحيث تكون ذات صلة بالأهداف المحددة للبحث.

كما يشير إلى ذلك (Robson, 2011) ، "الأسئلة البحثية يجب أن تكون مرتبطة بالأهداف البحثية لضمان أن البحث يسير نحو تحقيق النتائج المنشودة (Robson, C., 2011, p. 85).

و. التجريب والتقييم:

من المفيد أحيانا تجربة الأسئلة البحثية وتقييمها قبل البدء بالبحث الكامل، حيث يتضمن ذلك:

- إجراء تجارب أولية: اختبار الأسئلة على مجموعة صغيرة من المشاركين أو في إطار تجريبي.
- تعديل الأسئلة بناء على التغذية الراجعة: تعديل الأسئلة بناء على نتائج التجربة الأولية لتأكد من ملاءمتها وفعاليتها.